الأهرام

المصدر : نيوزويك

التاريخ : ١٤ اغسطس ٢٠٠١

جرائم ضد الإنسانية

أصبح الوقت ملائما لاعتقال مجرمي حرب البوسنة ذوي السمعة الأسوأ. بقلم رود نوردلاند

رادوفان كاراديتش والجنرال راتكو ملاديتش اسمان يترددان في مسلخ البلقان. ومنذ سنوات كثيرة ومحكمة الجرائم الدولية ليوغسلافيا السابقة تحاول اعتقالهما وتسليمهما إلى لاهاي. وفي الأسبوع الماضي اقترب ذلك اليوم أكثر، وربما أصبح قريبا جدا.

أما الحافز فكان إلقاء القبض على ثلاثة من كبار ضباط الجيش البوسني المسلم بتهمة ارتكاب جرائم حرب ضد الكرواتيين بشكل رئيسي عام 1993. وقد اعتبرهم مواطنوهم أبطال حرب لدفاعهم عن البوسنة في أثناء القتال ضد الصرب. إلا أنه ألقي القبض عليهم خلال أيام من اتهامهم سرا قبل أسبوعين، وأبعدوا يوم الجمعة الماضي إلى هولندا، حيث انضموا إلى ميلوسيفيتش و 42 شخصا آخر ينتظرون المحاكمة، غالبيتهم من الصرب، وبعضهم كرواتي. وبإلقاء القبض على مجموعة الأولى من العسكريين المسلمين الكبار تكون المحكمة قد أرسلت إشارة واضحة وحرجة تتلخص في أن المعاملة نفسها ستطبق على جميع أطراف النزاع في البلقان.

وجاء ذلك في الحقيقة خطوة محنكة أولى في رقصة شرعية ودبلوماسية دقيقة. وجاءت الخطوة الثانية، متزامنة مع اعتقال أوائل الضباط العسكريين المسلمين الكبار، عن طريق البرلمان الصربي البوسني أواخر يوليو. وكانت هذه الخطوة غير مسبوقة أيضا، فقد وافق البرلمان على القراءة الأولى لقانون ينص على تسليم مجرمي الحرب الصرب. وسيتم التصويت على القراءة النهائية للقانون في سبتمبر. وعلى الرغم من حرفيته القانونية فإنه شكل حدا فاصلا: فهو يعطي القادة البوسنيين الصرب المعتدلين الغطاء السياسي الذي يحتاجون إليه للإذعان لمطالب إلقاء القبض على اثنين من أهم الشخصيات التي تلاحقها المحكمة إلى جانب ميلوسيفيتش، كاراديتش، الرئيس السابق لصرب البوسنة، والقائد العسكري الصربي سيئ السمعة ملاديتش. وقد استطاع الاثنان الإفلات (أو بدقة أكبر، تحدي) إلقاء القبض عليهما لأعوام. ومع تطورات أحداث الأسبوع الماضي فقد أصبح من المؤكد أن

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

هروبهما قارب على نهايته، وأنهما سيذهبان قريبا إلى لاهاي أيضا، وربما قبل انتهاء الصيف.

وتحدثت عناوين صحافة معظم دول العالم المتعلقة بالبلقان في الأسبوع الماضي عن الحكم على مأمور ملاديتش الجنرال كريستيتش، 53 عاما، وهو أول أوروبي يدان بجرائم إبادة منذ محاكمات نورمبرغ عام 1946. وقد حكم عليه بالسجن مدة 46 عاما؛ أقل بقليل من الحكم المؤبد الذي طالب به المدعون العامون. وكان متهما بإدارة عمليات ذبح ما يزيد على 7,000 رجل مسلم في مقاطعة سربرينيتشا عام 1995. وقد أعلن القاضي الذي ترأس جلسة النطق بالحكم أنه "الشر" بعينه. وقد بلع كريستيتش، الذي جلس طوال مدة المحاكمة لأنه فقد ساقه في انفجار لغم، ريقه بقوة حين نطق الحكم وبدا متراجعا وشاحبا. ومن الواضح أن إدانته مهمة. لكن الأهم قد يكون ردة فعل البوسنيين الصرب تجاه الإدانة، التي جاءت معدومة.

والدرس من ذلك ظاهر للعيان. فعندما اعتقلته القوات البريطانية في ديسمبر عام 1998، قامت أعمال الشغب والانتقام. ومنذ ذلك الوقت وقوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) تخشى أن يؤدي اعتقال رئيسيه كاراديتش وملاديتش إلى مواجهات أكثر خطورة قد تهدد قواتها. أما الآن فيظهر أن هناك القليل من أسباب القلق. "قد تجري بعض المظاهرات الصغيرة، ليس أكثر"، كما يقول إيغور غاجيتش، الصحافي الصربي في بانيا لوكا، وهي المدينة الأكبر في القسم الصربي من البوسنة. والسبب في ذلك واضح؛ يريد الناس الاستمرار في بناء حياتهم، ووضع الأيام السيئة خلف ظهورهم كما يشرح غاجيتش. "ليس هنالك اقتصاد حاليا في الجمهورية الصربية، ولا موازنة، ولا معاشات، ولا استثمارات". ولن تكون ما دام أن ملاديتش وكاراديتش طليقين. وبينما يبدأ القسمان المسلم والكرواتي يستردان عافيتهما من سنوات الحرب ببطء وكدّ، فإن الصرب ينظرون إلى أنفسهم وهم يتردون إلى أعماق الانعزال والفقر. ويلقي الكثير منهم الآن اللوم على مجرمي الحرب الذين حموهم لوقت طويل.

وإذا كانت احتمالات إلقاء القبض على كاراديتش وملاديتش تتزايد، فإن موعد إلقاء القبض عليهما غير واضح تماما. فالرجلان تحميهما قوات من الأمن مسلحة تسليحا ثقيلا ومصممة على حمايتهما. وللحيلولة دون وقوع إصابات، فإن الحلفاء في البوسنة يأملون أن يقنعوا الشرطة الصربية القيام بهذا العمل القذر، كما فعلت السلطات المسلمة الأسبوع الماضي حين اعتقلت ضباطها. وإذا لم يفعلوا فإن الحلفاء سيواجهون ضغوطا كبيرة للقيام بهذا العمل. وقد امتلأت الصحف بمثل هذه التقارير في الأسابيع الأخيرة. ويقول بعضها إن مثل هذه العملية قريبة جدا تحت اسم "عملية الدماغ" وهي تستهدف كاراديتش. كما أن هناك أيضا تقارير لم تؤكد أن قوات الناتو كانت على وشك القبض على الرئيس الأسبق في مناسبات عدة، لكنها لم تلق القبض عليه لسبب أو لآخر.

ويدعي المسؤولون الدوليون بأنهم لا يعرفون مكان وجود أي من الرجلين. لكن من المعروف أن كاراديتش يقيم في منزل جبلي يقع بين فوكا وحدود الجبل الأسود، وأنه يزور أحيانا بيته القديم في باليه، عاصمته في زمن الحرب. حتى إن زياد يوسوفوفيتش، وهو دليل سياحي، يقدم عرضا لزيارته هناك رغم أن الحراس الأشداء لا يسمحون لأي كان بالاقتراب من المنزل. وحسب ما تقوله مصادر صربية فإن كاراديتش لم يعد يشاهد كعهده سابقا منذ أن ضاعف الناتو من قواته الإيطالية والفرنسية التي تجوب فوكا و باليه، وتقول المصادر ذاتها إن كاراديتش غيّر حراسه الشخصيين خوفا من أن يكون بعضهم قد بدّل ولاءه لمصلحة الحكومة الجديدة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

في يوغسلافيا. ويعتقد أن ملاديتش موجود في مجمع هان بييساك العسكري شمالي سراييفو، حيث يختبئ في سلسلة من الأنفاق والخنادق المحفورة تحت الأرض التي صممها الدكتاتور اليوغسلافي السابق جوزيف بروز تيتو للتغلب على الغزوات الغربية أو الروسية.

لقد انتهت، إلى غير رجعة، الأيام التي كان فيها أي من الرجلين يختال في إقطاعيته، دون خوف من الاعتقال. والصورة الآن هي لحيوانين مطاردين تحت الأرض. وبوجود يوغسلافيا ديموقراطية في الجوار فإنهما لا يملكان مكانا يهربان إليه، ولديهما القليل من أمكنة الاختباء. وليس هنالك مطار في القسم الذي يقيمون فيه من الأراضي الصربية في البوسنة. وعلى أي حال، فإن معظم البلدان التي يحتمل أن يهربا إليها تعهدت تسليمهما. "سوف يزداد الضغط حتى يصل إلى النقطة التي سيتم فيها إلقاء القبض عليهما"، كما يقول الناطق باسم محكمة لاهاي جيم لانديل. وهو وزملاؤه يعدون الأيام.

بمشاركة زوران سيرياكوفيتش في سراييفو

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية